المرصد الأورومتوسطي
لحقـــوق الإنســـان

"عـائلة عمـي ذابـوا أمامـي من شـــــدة الـــــنار":

تحقـيق في قـــتل الجـــيش الإســـرائيلي نحـــو 90 مدنـــيًا فلسطـــينيًا من عائلة "جحـــــا" في غـــزة، بينـــــهم أكـــــثر من 71 امرأة وطـــفلاً

6 ديسمبر 2023

المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان
فبراير/شباط 2025

المحتويات

ملخص تنفيذي 3

المنهجية 6

تفاصيل المجزرة 9

شهادات الضحايا وشهود العيان 12

تبعات مجزرة عائلة جحا 26

نتائج التحقيقات 32

التوصيات 35

صورة تظهر مبنى عائلة جحا السكني بمنطقة الشعف الذي دمرته طائرات جيش الاحتلال الإسرائيلي بشكل كامل.
المصدر: صورة مأخوذة من فيديو أرسله الشهود إلى فريق المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان.

ملخص تنفيذي

شنت قوات الاحتلال الإسرائيلي في صباح يوم الأربعاء الموافق 6 ديسمبر/كانون أول 2023 هجوماً مدمرًا استهدف مبنىً سكنيًا مكتظًا لعائلة «جحا» في منطقة الشعف في حي التفاح الشرقي المجاور لحي الشجاعية شرقي مدينة غزة.

أسفر الهجوم عن مقتل حوالي 90 مدنيًا فلسطينيًّا وإصابة العشرات بجروح متفاوتة، دون أن يقدم جيش الاحتلال الإسرائيلي أي تبرير أو تفسير رسمي يوضح سبب استهداف المبنى.

مر هذا الهجوم، كما هو الحال مع كافة الانتهاكات والجرائم التي ارتكبتها إسرائيل ضد المدنيين الفلسطينيين والأعيان والمواقع المدنية في قطاع غزة منذ بدء جريمة الإبادة الجماعية في 7 أكتوبر/تشرين أول 2023،

دون مساءلة أو محاسبة أو إدانة، رغم أن معظم ضحاياه كانوا من الأطفال والنساء وكبار السن، ومن عائلة واحدة.

وفقًا للتحقيق الذي أجراه المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان في هذه المجزرة، فقد تم استهداف مبنى عائلة «جحا» ضمن الهجوم العسكري واسع النطاق الذي شنه جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد المدنيين الفلسطينيين في المناطق الشرقية من مدينة غزة فور انتهاء فترة الهدنة الأولى في أوائل شهر ديسمبر/كانون أول 2023. وتركز هذا الهجوم آنذاك على الأحياء والمناطق السكنية المكتظة، بما في ذلك حي الشجاعية ومنطقة الشعف حيث يقع مبنى عائلة جحا.

واستخدم الجيش الإسرائيلي في تنفيذ الهجوم واسع النطاق على المناطق الشرقية الطائرات الحربية والمدافع الثقيلة، بالإضافة إلى الهجمات البرية، مما أسفر عن مقتل مئات المدنيين الفلسطينيين خلال أيام معدودة، غالبيتهم قتلوا داخل منازلهم وتحت ركامها. وكان من أبرز الهجمات العسكرية التي شهدتها المنطقة في تلك الفترة، الهجوم الذي شنته الطائرات الإسرائيلية على مربع سكني في منطقة الشجاعية بتاريخ 2 ديسمبر/كانون أول 2023، أي قبل استهداف مبنى عائلة جحا بأربعة أيام، مما أدى إلى تدمير عدد كبير من المباني السكنية في المنطقة دفعة واحدة، ومقتل وإصابة ما لا يقل عن 500 شخص، بالإضافة إلى فقدان العشرات.

أما في يوم مجزرة عائلة «جحا» في 6 ديسمبر/كانون أول 2023، فقد تم استهداف عدد من المباني السكنية والأعيان المدنية الأخرى في المنطقة ذاتها، بما في ذلك مبنى عائلة الفيومي» المجاور لمبنى عائلة «جحا»، بالإضافة إلى مسجد «الرضا»، وهو مسجد حديث لم يفتتح بعد، والذي دُمِّر بالكامل رغم أنه لم يكن مستخدمًا، ودون أي إعلان عن سبب عسكري يبرر قصفه. يدلل ذلك على أن هذا الاستهداف ليس مجرد حادثة معزولة، بل هو جزء من نهج أوسع يهدف إلى محو كل ما يمت بصلة إلى الضحايا، سواء كانت أرواحهم أو أماكن عبادتهم أو بيوتهم أو أي مظهر من مظاهر وجودهم، في محاولة لاقتلاعهم من ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم.

وبحسب التحقيقات، لم يكن هناك أي هدف عسكري مشروع يبرر استهداف هذه الأهداف المدنية في هذه المناطق وعلى هذا النحو غير المتناسب، كما لم تقدم إسرائيل أي ادعاء يبرر هذا الهجوم أو يثبت وجود ضرورة عسكرية لتدمير هذه الأعيان.

أما فيما يتعلق باستهداف مبنى عائلة «جحا»، فقد كشف التحقيق أن طائرات إسرائيلية الحربية ألقت قنبلة واحدة على الأقل، ذات قدرة تدميرية عالية على المبنى صبيحة ذلك اليوم بشكل مباغت ودون أي تحذير مسبق بأي شكل من الأشكال، مما أدى إلى تدميرها بالكامل وتسويتها بالأرض فوق رؤوس جميع ساكنيها. ولم يتمكن

الأقارب وسكان المنطقة من انتشال سوى جثامين حوالي 56 قتيلاً، بينما ما تزال جثامين أكثر من 33 ضحية أخرى تحت الأنقاض حتى تاريخ نشر هذا التحقيق.

كما أظهرت التحقيقات التي أجراها الأورومتوسطي في هذه المجزرة عدم وجود أية أدلة تشير إلى وجود أهداف عسكرية، سواء كانت منشأة عسكرية أو عناصر مسلحة، في المبنى أو المنطقة المحيطة وقت الهجوم أو قبله. وبالتالي، فإن هذا الهجوم يشير إلى أنه لم يكن هنالك أي ضرورة عسكرية لشنه في بادئ الأمر، وأنه انتهك في جميع الأحوال مبادئ التمييز والتناسبية واتخاذ الاحتياطات اللازمة التي يتوجب على إسرائيل احترامها في كافة الأوقات، وعند كل هجوم، دون استثناء، وذلك نظرا لطريقة تنفيذه وتوقيته والسلاح المستخدم وآثاره التدميرية العشوائية والواسعة.

وبذلك، فإن هذا الهجوم ضد عائلة «جحا» بحد ذاته، وما تضمنه من أفعال تنتهك القانون الدولي الإنساني انتهاكًا جسيمًا، يشكل مجموعة من جرائم الحرب ارتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد المدنيين والأعيان المدنية. عدا عن كونه يشكل مجموعة من جرائم ضد الإنسانية مكتملة الأركان، كونها أتت في إطار الهجوم العسكري واسع النطاق والمنهجي الذي تشنه إسرائيل ضد السكان المدنيين الفلسطينيين في قطاع غزة منذ أكتوبر 2023.

علاوة على ذلك، يشير استهداف مبنى عائلة «جحا» السكني، إلى جانب استهداف 436 ألف منزل وتدميرهم كليًا وجزئيًا، وبما يقدر بنحو 92% من المنازل في عموم قطاع غزة، ومقتل أكثر 58 ألف فلسطينيًا، نسبة كبيرة منهم من سكانها داخلها، إلى وجود نمط متكرر ومنسق من الهجمات العسكرية قائم على خطة منهجية لا يمكن تبريرها بأي دواع للضرورة العسكرية تستهدف المدنيين الفلسطينيين وقتلهم بشكل مباشر ومتعمد وجماعي، إلى جانب تدمير المنازل والملاجئ بشكل منهجي وواسع النطاق، كونهما أدوات متكاملة تستهدف تحقيق نفس الهدف؛ وهو القضاء على الشعب الفلسطيني في القطاع.

يعكس هذا النمط وجود خطة منهجية لا تقتصر على القتل المباشر للمدنيين، بل تمتد إلى القضاء تدريجيا علي كل من ينجو عبر الإخضاع لظروف معيشية كارثية تفضي بهم إلى الهلاك الفعلي. من بين هذه الظروف، تدمير المنازل والمرافق التي توفر لهم مأوى وموارد الحياة الأساسية للسكان الفلسطينيين في القطاع، وما يتبع ذلك من تهجير قسري، حيث أصبح أكثر من 90% من سكان القطاع مهجرين قسريًا، ومضاعفة المعاناة النفسية والجسدية لديهم، وتفاقم شعورهم بانعدام الأمن واليأس وازدياد تعرضهم للمخاطر والمعاناة والتجويع بسبب النزوح القسري، دون وجود أماكن آمنة أو إمكانية فعلية لعودتهم إلى منازلهم بسبب تدميرها و/أو منعهم من العودة إليها من قبل إسرائيل.

وبالنظر إلى تسلسل هذه الأفعال واتساع نطاقها، فإنها تُظهر استخدامًا مدبرًا ومنسقًا للسياسات والأدوات العسكرية غير القانونية من قبل إسرائيل لتحقيق هدف واحد وهو إضعاف قدرة السكان الفلسطينيين في قطاع غزة على البقاء على قيد الحياة، مع طمس أي أثر مادي أو تاريخي يربطهم بأرضهم، وصولاً إلى تدميرهم والقضاء على جودهم الفعلي في تلك الأرض إلى أقصى حد ممكن. يشمل ذلك قتلهم جماعيًا، وتدمير منازلهم ومجتمعاتهم، وخلق حالة من الذعر الجماعي بين السكان، وإجبارهم على النزوح القسري، وتدمير هويتهم الاجتماعية والوطنية الجمعية، وتحقيق تغييرات ديموغرافية قسرية في القطاع.

هذه الأفعال، خاصة عند وضعها في السياق الكامل للجرائم التي ارتكبتها إسرائيل خلال خمسة عشر شهرًا في قطاع غزة، إلى جانب التصريحات والتحريضات الصادرة عن مختلف المستويات السياسية والعسكرية والتي تم تطبيقها بشكل عملي على الأرض، تُظهر بوضوح أنها ليست أفعالاً عشوائية أو منفصلة عن بعضها البعض، بل تأتي في إطار خطة شاملة ومنظمة تهدف إلى القضاء على الشعب الفلسطيني هناك كجماعة وبصفته هذه، وهو ما يشكل جريمة إبادة جماعية وفقًا لتعريف اتفاقية منع الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، وميثاق روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

المنهجية

في إطار التحقيقات التي أجراها المرصد الأورومتوسطي حول هذه الجريمة، أجرى فريقه الميداني كشفًا ميدانيًّا لمكان وقوع مجزرة عائلة «جحا» في منطقة الشعف عدة مرات، وذلك لتوثيق حجم الدمار وطبيعة الأسلحة المستخدمة، وجمع الشهادات الميدانية من الشهود والناجين، وتحليل سياق الهجوم ضمن الاستهدافات الأوسع في المنطقة.

وأجرى فريق الأورومتوسطي مقابلات مع تسعة ناجين من مجزرة عائلة «جحا» في المواقع التي نزحوا إليها بعد تدمير منازلهم وفي موقع وقوع المجزرة. كما أجرى الفريق مقابلات متعددة مع شهود عيان وسكان المنطقة للحصول على معلومات دقيقة حول الحادثة وظروف وقوعها.

واستعان فريق المرصد الأورومتوسطي بصور ومقاطع مصورة قدمها شهود عيان، إضافة إلى تحليل صور جوية وصور الأقمار الصناعية التي توثق حالة المبنى والمنطقة المحيطة به قبل الهجوم وبعده، مما أظهر حجم الدمار الواسع الذي لحق بالمبنى والمناطق المجاورة.

وتمكن المرصد الأورومتوسطي من تحديد موقع المبنى المستهدف والمباني المتضررة المحيطة بها، بالإضافة إلى عدد من المباني التي تم استهدافها لاحقًا في نفس اليوم. واستنادًا إلى شهادات الضحايا وتحليل المعلومات المتوفرة عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، قدّر الأورومتوسطي أن عدد السكان الذين كانوا في مبنى عائلة جحا السكني وقت استهدافها يزيد على 117 شخصًا، غالبيتهم العظمى من أفراد عائلة «جحا». يشمل هذا العدد جميع السكان المقيمين في المبنى، بالإضافة إلى أفراد من نفس العائلة وعدد من أنسبائهم كانوا قد لجأوا إلى المبنى بعد نزوحهم من مناطق أخرى.

في الوقت الذي فرضت فيه إسرائيل إجراءات منهجية شملت التعتيم الإعلامي، واستهداف وسائل الاتصال، ومنع المراقبين الدوليين، والتضييق على المنظمات الحقوقية، أصبح الوصول إلى مواقع المجازر وتوثيقها مهمة شبه مستحيلة حتى بعد مرور أسابيع على وقوعها. ورغم هذه العراقيل، كان الناجون وشهود العيان المصدر الأساسي لنقل تفاصيل الأحداث، حيث تحملوا عبء استرجاع اللحظات الأكثر إيلامًا على أمل أن تبقى شهاداتهم شاهدة على ما لا يجب أن يُنسى.

واجه فريق المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان صعوبة بالغة في طلب مرافقة بعض الناجين إلى موقع مجزرة «جحا» للإدلاء بشهاداتهم، لما قد يسببه ذلك من إعادة إحياء الصدمة، واسترجاع مشاهد لم تغب عنهم أصلاً وأسماء لم يكن من المفترض أن تودّع بهذه الطريقة، وأخرى لم تُدفن كما يجب.

إننا في المرصد الأورومتوسطي نوجّه إليهم عميق امتناننا وتقديرنا لهذا التعاون الثمين، وندرك حجم المعاناة التي رافقته، خاصة أن بعضهم ما يزال—حتى تاريخ نشر هذا التحقيق—عاجزًا عن استخراج جثامين أحبّائهم من تحت الركام، ويواجه عجزًا مريرًا لا يقل قسوة عن الفقد ذاته...

«زوجتي وأطفالي ما يزالون تحت الركام. بعد عام، عدت إلى منزلي المدمر، وأنا الآن أقف فوقهم. لا أعلم إن كنت أقف على يد ابني أو رأس ابنتي، لكنني لا أستطيع التحرك. أتمنى أن أنزل عندهم، لأنني لا أستطيع إخراجهم.»

من شهادة أحد الناجين من مجزرة جحا لفريق الأورومتوسطي

موقع مبنى عائلة جحا السكني في منطقة الشعف بحي التفاح الشرقي المحاذي لحي الشجاعية شرق مدينة غزة
صورة: © 2025 ايرباص، جوجل ايرث.

تفاصيل المجزرة

أشارت التحقيقات التي أجراها المرصد الأورومتوسطي إلى أن طائرات جيش الاحتلال الإسرائيلي الحربية قامت بين الساعة 9:00 و10:00 صباحًا من يوم الأربعاء الموافق 6 ديسمبر/كانون أول 2023 باستهداف مبنى سكني يعود لعائلة «جحا» في منطقة الشعف بحي التفاح الشرقي المحاذي لحي الشجاعية شرقي مدينة غزة، دون أي تحذير مسبق، وقد تم تنفيذ الهجوم باستخدام قنبلة أو قنبلتين ذات قدرة تدميرية عالية.

يتكون مبنى عائلة «جحا» الذي تم استهدافه من منزلين متلاصقين؛ يتكون المنزل الأول من خمسة طوابق، والثاني من أربعة طوابق، وقد تم قصفهم وتدميرهم في اللحظة ذاتها. وكان داخل المنزل ذي الخمسة طوابق والمنزل ذي الأربعة طوابق لحظة الاستهداف أكثر من 117 شخصًا، معظمهم من سكانها إلى جانب نازحين لجأوا إلى العائلة من منطقة الزيتون، وكانت غالبيتهم من الأطفال والنساء وكبار السن، جميعهم من أفراد عائلة جحا وعدد من أنسبائهم.

أسفر الهجوم عن تدمير المبنى بالكامل وتسويته بالأرض على من بداخله، مما أدى إلى مقتل معظم السكان الذين كانوا داخله، بينما أُصيب آخرون تم انتشالهم بصعوبة من تحت الأنقاض. وتسبب الانفجار العنيف في تناثر أشلاء العديد من الضحايا خارج المبنى في الشارع ، حيث تراكمت على شكل أكوام في الشارع كما تناثرت على أسطح أحد المباني المجاورة بفعل شدة الانفجار. كما ألحق القصف أضرارًا بالمباني السكنية المجاورة وخلف دمارًا واسعًا في أرض زراعية التابعة للمبنى.

وقد تم استهداف المبنى دون أي إنذار مسبق أو إشعار بإخلاء السكان من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي، مما أسفر عن مقتل غالبية من كانوا داخل المبنى، حيث كان العديد منهم لا يزالون في المبنى وقت الهجوم الذي وقع في ساعات الصباح الباكر. وتؤكد شهادات الشهود وبيانات الضحايا الموثقة أن معظم من كانوا في المبنى من الأطفال والنساء وكبار السن.

وبحسب المقابلات التي أجراها فريق المرصد الأورومتوسطي مع أفراد من عائلة «جحا» وسكان المنطقة، لم يكن هناك أي ارتباط بين أفراد عائلة «جحا» الذين تم استهدافهم وبين فصائل فلسطينية مسلحة أو أنشطة عسكرية أو سياسية. وأكدوا أن غالبية أفراد العائلة كانوا يعملون في وظائف بسيطة مثل البيع والبناء، وأنهم لا ينتمون إلى أي فصيل حزبي. كما أشار جميع من تمت مقابلتهم إلى أنه لم يكن بين الضحايا القتلى أو الجرحى

أو الناجين من الهجوم أي شخص مرتبط بأي من المجموعات الفلسطينية المسلحة، مما يعزز فرضية أن الهجوم لم يكن موجهًا ضد أهداف عسكرية مشروعة.

علاوة على ذلك، أكد جميع الشهود الذين تمت مقابلتهم أنه لم يكن هناك أي وجود لمسلحين في المنطقة قبل أو أثناء أو بعد الهجوم. ولم يصدر عن جيش الاحتلال الإسرائيلي أي تصريح بشأن الهجوم على عائلة «جحا»، كما لم يقدم أي دليل يثبت وجود مسلحين أو أي أهداف عسكرية أخرى في المبنى وقت تنفيذ الهجوم.

وبعد الهجوم، واجه السكان تحديات هائلة في انتشال الضحايا وإسعاف المصابين، خاصة مع انقطاع خدمات الاتصالات والإنترنت آنذاك، مما جعل من المستحيل تقريباً الاتصال بالدفاع المدني أو سيارات الإسعاف. واضطر أفراد من عائلة «جحا» وسكان المنطقة إلى التدخل بأنفسهم، مستخدمين أيديهم وأدوات يدوية بسيطة لمحاولة انتشال الضحايا وإسعاف المصابين. وفي أثناء محاولاتهم، استهدفت إحدى مسيرات جيش الاحتلال الإسرائيلي المنطقة بصاروخ قريب من مكان تواجدهم، مما أجبرهم على الهروب فورًا، ليعودوا لاحقًا لمواصلة البحث والإنقاذ رغم الخطر الداهم.

تمكن السكان من إنقاذ عدد من المصابين ونقلهم إلى مستشفى «المعمداني» باستخدام سياراتهم الخاصة، كما تمكنوا من انتشال جثامين حوالي 56 ضحية ودفنهم بطريقة متواضعة. مع ذلك، ما تزال جثامين أكثر من 33 ضحية مدفونة تحت أنقاض المبنى حتى اليوم، وذلك يرجع للاستهداف المتكرر للمنطقة بالقصف المدفعي الذي تلا فترة الاستهداف والذي استمر طوال فترة ما قبل سريان الهدنة الثانية، ما جعل منها منطقة يصعب الوصول إليها، كذلك نقص الوقود والمعدات الثقيلة اللازمة لإزالة أطنان الركام.

وكانت شركة الاتصالات الفلسطينية (بالتل) قد أعلنت في 4 ديسمبر/كانون أول 2023 عن انقطاع كامل لكافة خدمات الاتصالات والإنترنت في قطاع غزة، وذلك للمرة الرابعة خلال شهرين منذ اندلاع الحرب في 7 أكتوبر/ تشرين أول 2023. وأوضحت الشركة أن الانقطاع نجم عن تعرض المسارات الرئيسية، التي تم إصلاحها سابقاً، للفصل مرة أخرى بفعل القصف الإسرائيلي المتواصل الذي ألحق أضراراً جسيمة بالبنية التحتية للاتصالات. واستمر هذا الانقطاع لعدة أيام، بما في ذلك يوم وقوع مجزرة عائلة «جحا.»

كما أدى انقطاع الاتصالات وخدمات الإنترنت إلى تأخير الكشف عن تفاصيل المجزرة، ما حال دون وصول المعلومات الدقيقة إلى وسائل الإعلام في حينها، حيث وصل الخبر متأخرًا في ساعات الليل ودون تفاصيل كافية.

وفـي اليـوم ذاتـه، اسـتهدف جيـش الاحـتلال الإسـرائيلي مبنـى سـكنيًا يعـود لعائلـة «الفيومـي»، المجـاور لمبنـى عائلـة «جحـا»، بعـد أن أجبـر سـكانه علـى تركـه خوفًـا مـن القصـف الـذي طـال مبنـى عائلـة «جحـا». وقـد دُمّـر مبنـى عائلـة «الفيومـي» بالكامـل. كمـا اسـتهدف الجيـش مسـجد «الرضـا» المنشـأ حديثـاً والـذي لـم يتـم افتتاحـه بعـد فـي حينـه و يقـع مقابـل مبنـى عائلـة «جحـا» السـكني ، وقـد دمـر تدميـرًا كاملاً. واسـتهدف الجيـش الإسـرائيلي عـدة مبـانٍ سـكنية أخـرى فـي المنطقـة بشـكل مباشـر، ممـا ألحـق بهـا أضـرارًا متفاوتـة وأسـفر عـن سـقوط المزيـد مـن الضحايا.

نتيجة لهذه الهجمات، اضطر سكان المنطقة ومن نجى من عائلة «جحا» إلى النزوح قسرًا على نحو كبير نحو غرب مدينة غزة وبعض المناطق الجنوبية من قطاع غزة، خوفًا على حياتهم.

صور تظهر مبنى عائلة جحا السكني قبل استهدافه حيث يظهر منزلين متلاصقتين من أصل ثلاثة منازل متلاصقة بمنطقة الشعف شرق مدينة غزة. المصدر: الشهود الذين قابلهم فريق المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان

شهادات الضحايا وشهود العيان

كان «أنس فايز عطا جحا» (28 عامًا)، وهو من سكان المنزل، بالخارج في منطقة قريبة لحظة استهداف مبنى عائلة «جحا» ، بينما كانت زوجته «لينا زكي عطا جحا» (25 عامًا) وطفلاه «كاريمان أنس فايز جحا » (5 أعوام)، و»فايز أنس فايز جحا » (3 أعوام) حينها داخل المنزل، بالإضافة لباقي أفراد عائلته وأقاربه من السكان والنازحين بالمبنى. وحينما سمع صوت قصف عنيف هز المنطقة، عاد مسرعًا للمنزل ليطمئن على أفراد عائلته، ليتفاجأ بسحابة من الغبار والدخان تغطي المكان وأن مبنى عائلته كانت هي المستهدفه وقد دُمرت بالكامل على رؤوس من بداخلها وتم تسويتها بالأرض.

وأفاد «جحا»، والذي فقد زوجته وطفليه في المجزرة، لفريق المرصد الأورومتوسطي: بتاريخ 6 ديسمبر 2023 (حوالي الساعة 9 صباحًا) تعرضت منازلنا (بمنطقة الشعف) لاستهداف مباشر دون سابق إنذار. المبنى كان يؤوي عددًا من السكان والنازحين (من منطقة الزيتون) معظمهم من النساء والأطفال. منزلنا كان يتكون من 5 طوابق سويت بالأرض، أعلى طابق أصبح بمستوى الشارع، فالقنبلة التي أُلقيت عليها فظيعة جدًا ، لا تتحملها الجبال لكي يتحملها الأطفال والنساء الموجودون بداخلها. ومع اكتظاظ المبنى بالنازحين، كانت هناك جثث خرجت من المبنى بسبب شدة الانفجار على شكل أكوام أشلاء، وكان من الصعب جدًا أن نتعرف على الجثث، فقدرناهم تقديرًا، وكان بخارج المبنى حوالي 4 أكوام من الأشلاء وأغلبهم أطفال. جميع النازحين بالمبنى كانوا من أفراد عائلة جحا، المبنى كان فيه أعمامي وجدي وأبناء عم والدي ونساؤهم وأطفالهم، هنالك تقريبًا أسرتين تم شطبهم من السجل المدني من العائلة كلها، عمي وابن عم والدي، لم يتبق لهم أي وريث.»

وأشار «جحا» إلى أن الاستهداف كان مباغتًا ولم يسبقه أي تحذير ، كما أنه لم يكن له أي مبرر، حيث قال: «لم نتوقع ولو بنسبة 1 % أن يتم استهدافنا، لأننا أناس مسالمون ليس لنا دخل في أحد ونرغب في العيش بسلام مثل غيرنا. نحن أناس ليس لنا دخل في شيء، لماذا استهدفوا «المبنى» بهذه الطريقة؟ .. وما الذنب الذي اقترفه هؤلاء الأطفال ليتم قتلهم بهذا الشكل المروع؟ لقد كان أغلبهم نيام (لحظة الاستهداف)، ولا يوجد شيء أو سبب مقنع واحد ليتم استهداف «المبنى».

وأضاف :»نحن أناس مدنيون لا نتبع لأي جهة ولا أي تنظيم. ولم يكن هناك أي وجود لأي مسلح

لحظة الاستهداف (داخل المبنى أو في محيطه). ولا يوجد أي دلائل أن المنطقة كانت تستخدم من قبل أي عناصر مسلحة، فلو كان يوجد دلائل على ذلك لما بقينا بداخل المبنى وكنا نزحنا من المنطقة، ولكن لم يكن هناك أي مجموعات مسلحة، ولا أي وجود عسكري بالمنطقة، والاستهداف حدث فجأة. وقد تم استهداف منزلنا ومنزل عائلة عمنا، منزلين متلاصقين في نفس اللحظة".

واستكمل قائلاً: «ما حل بالمنطقة كان أشبه بزلزال، حوالي 100 روح أزهقت (بينهم حوالي 70 طفلاً وامرأة) بضغطة زر واحدة، دون مراعاة لكم طفل وكم امرأة حامل موجودين داخل المبنى تم استهدافهم بصورة مباشرة. بعد الاستهداف لم يتبق أحد في منطقة الشعف، لقد نزح الجميع، أما حاليًّا فهناك حركة بالمنطقة بعد عودة عدد من السكان.»

واختتم قائلاً: «هذه القصة لم ترو في حينها لأنه في ذلك الوقت كان لا يوجد اتصال ولا انترنت ولا أي وسيلة تواصل، حتى المستشفيات لم تكن متاحة، كنا ننتشل الضحايا عبارة عن أشلاء مقطعه ثم نقوم بدفنها وحدنا بأنفسنا دون تدخل أي كادر طبي أو أي أحد آخر، كان الموجودون حوالي 10 أشخاص. كانوا يقومون بإسعاف الضحايا ويأخذوا (الجثث) ويدفنوها، لم يتدخل أحد ولم يتواجد أحد».

صورة تظهر ركام مبنى عائلة جحا السكني بمنطقة الشعف الذي دمرته طائرات جيش الاحتلال الإسرائيلي بشكل كامل.
المصدر: المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان.

ويطالب «أنس جحا» والذي لم يتمكن حتى يومنا هذا من انتشال جثث زوجته وطفليه من تحت ركام مبنى عائلة «جحا» المدمر، أن تقوم أحد الطواقم المتخصصة بالوصول لمنطقة المبنى المدمرة وانتشال جثث أكثر من 40 ضحية ما يزالون تحت الأنقاض إلى الآن من عائلة «جحا»، أغلبهم أطفال ونساء ومن بينهم زوجته وطفلاه حتى يقوم بدفنهم بشكل لائق.

أما «محمد زكي عطا جحا» (20 عامًا) ، وهو من سكان مبنى عائلة «جحا» المستهدفة وأحد الناجين من المجزرة الذين تم انتشالهم من تحت الركام، فقال لفريق المرصد الأورومتوسطي: «وقع الاستهداف (حوالي الساعة 10 صباحًا)، في ذلك اليوم قامت قوات الجيش الإسرائيلي باستهداف المبنى (عائلة جحا) الذي يؤوي الكثير من المدنيين. في ذلك اليوم، استيقظت من النوم وصعدت على الدرج إلى الطابق العلوي وجلست مع ابن أخي حيث تحدثنا قليلاً ثم نزلت مره أخرى، وحين فتحت باب بيتنا صارت الضربة (الاستهداف)، فوجدت نفسي تحت الركام، وقام أهل المنطقة والجيران بإخراجي من تحت الركام بعدها بساعات، حيث نقلونا (المصابين) لمدرسة قريبة وبعدها تم نقلنا إلى مستشفى المعمداني وتلقينا العلاج هناك، لكن للأسف كان الوضع سيئًا لعدم توفر الامكانات الطبية.»

واستكمل قائلا:»كنت في الطابق الثاني من المبنى لحظة الاستهداف، وعندما حدث القصف، فقدت الوعي ولم أشعر بشيء، حيث كنت تحت الركام، ولا أستطيع تحديد الفترة التي ظللت فيها تحت الركام حيث كنت فاقدًا للوعي ولم أستعد وعيي سوى في مستشفى المعمداني، وقد كان معي (لحظة القصف) أمي «هدايا نزهات صالح جحا» (51 عامًا) وأبي «زكي عطا صالح جحا» (67 عامًا) وأخواني. لم نتوقع حدوث القصف لأننا مدنيون مسالمون، ليس فينا عضو في حماس أو أي تنظيمات، كلنا مدنيون ونساء وأطفال وشيوخ، لقد كان أغلب من في المبنى أطفال، ما بين 40 - 45 طفلاً تقريبًا والباقي نساء وشيوخ. وقد تم القصف دون تحذير، حيث لم يكن عندنا علم مسبق فقد كان الوقت حينها حوالي الساعة 10 صباحا.»

وأضاف:» لم يكن هناك أي مسلح متواجد داخل المبنى أو قريب منه لحظة الاستهداف، كما لم يكن هناك اشتباكات في المنطقة (الشعف) ولكن كان هناك اشتباكات بعيدة عنا في مناطق بالشجاعية. لا أعرف لماذا قصف المبنى، فلا يوجد سبب لأن يتم استهدافها، لأننا كلنا مدنيين غالبية أفراد عائلتنا يعملون عمال بسطاء منهم من يعمل بالقصارة ومن يعمل بالأدوات المنزلية وأنا أعمل في محل ألعاب كذلك فأغلبية العائلة (المتواجدين في المبنى) أطفال ونساء.

وأفاد «ناجي زكي عطا جحا» (31 عامًا)، وهو من سكان أحد المبنى المستهدفه وقد فقد في المجزرة أطفاله وزوجته وعدد من أفراد عائلته، لفريق المرصد الأورومتوسطي: «لقد رزقني الله بطفلين «توأم» بعد سبع سنوات من الانتظار، حيث لم أترك طبيبًا إلا وذهبت للعلاج عنده، حتى وهبني الله بالنهاية بطفلين توأم وهم «المعتصم بالله ناجي جحا» و«كنزة ناجي جحا» كانت أعمارهم (3 أعوام)،ولكني فقدتهم بالاستهداف مع زوجتي «منار معين نزهات جحا» (27 عامًا)، كذلك فقدت كلًا من أمي «هدايا نزهات صالح جحا» (51 عامًا) وأبي «زكي عطا صالح جحا» (67 عامًا) وأخواتي الثلاث «عبير زكي عطا جحا» (21 عامًا)، «لينا زكي عطا جحا» (25 عامًا)، «صفاء زكي عطا جحا» (28 عامًا)، وأخي «ماجد زكي عطا جحا» (23 عامًا).بالإضافة لنسائبي الذين كانوا عندنا في المنزل حيث قتلوا جميعًا. وقد وقع الاستهداف أثناء تواجدي مع نسيبي المصاب في مستشفى المعمداني.»

صورة تظهر ركام مبنى عائلة جحا السكني بمنطقة الشعف الذي دمرته طائرات جيش الاحتلال الإسرائيلي بشكل كامل.
المصدر: المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان.

وقال «إياد زكي عطا جحا « (47 عامًا) ، وهو من سكان مبنى عائلة «جحا» المستهدف وقد فقد زوجته وجميع أبنائه في المجزرة عدا ابنة واحدة أصيبت في الهجوم، لفريق المرصد الأورومتوسطي: «تم استهداف «منازلنا» بتاريخ 6 ديسمبر 2023 يوم الأربعاء، وكنا بالمنزل آمنين أنا وزوجتي وأولادي وأهل المبنى، وكان المبنى ملي بالناس، وتم قصف المبنى دون تحذير، وقد كان أغلب الموجودون نساء وأطفال مقابل حوالي 18 شابًا بكل المبنى، ونحن آمنين ليس لنا دخل بالتنظيمات ولا بالسياسة ولا شي، نحن عمال بسطاء. لقد فقدت جميع أولادي (في الاستهداف) وهم «زكي إياد زكي جحا» (22 عامًا)، «صلاح إياد زكي جحا»(20 عامًا)، «نائل إياد زكي جحا» (12 عامًا)، «محمد إياد زكي جحا» (16 عامًا)، وفقدت زوجتي «لطيفة صلاح صالح جحا» (43 عامًا) وبناتي «وردة إياد زكي جحا» (13 عامًا)، و»فرح إياد زكي جحا» (7 أعوام) وزوجة ابني التي كانت حامل وعلى وشك الولادة « شروق محمد جحا (حجي)» (20 عامًا) جميعهم قُتلوا، بالإضافة لأخوتي ووالدي وأعمامي، جميعهم كانوا داخل المبنى».

واستكمل «إياد جحا» قائلا: «لدينا أكثر من 100 ضحية وما يزال هناك العديد منهم تحت الأنقاض ولم يساعدنا أحد، أنا من سكان المبنى الأصليين، وكنا 10 أشخاص في الشقة التي أسكنها، وكان بالمبنى نازحين من نفس عائلتنا. تم قصف منزلنا وكنا نتهجر من منطقة لمنطقة ولا نعرف أين نذهب، لم يكن لدي أي ملابس حينها (بعد تدمير منزلنا)، واستعرت بعض الملابس. لقد قاموا بإخراجي من تحت الأنقاض، وحين استعدت الوعي سألت عن زوجتي وأبنائي فأخبروني أنهم وزوجة ابني قد قتلوا جميعا. زوجتي و6 من أبنائي وزوجة ابني التي قُتلت (هي وجنينها) قبل ميعاد ولادتها بيوم واحد فقط، وقد كان ابني زوجها «زكي اياد زكي جحا» (22 عام) عامل بمهنة القصارة، وانتظر طويلاً حتى يرزق بمولود، وعندما حملت زوجته أخيراً وكانت على وشك الولادة، صار القصف وقُتلوا جميعا قبل موعد ولادتها بيوم.»

وأضاف:» نحن مجرد عمال بسطاء آمنين داخل منازلنا. لم ينجو من أسرتي سوى ابنة لي تم اخراجها من تحت الأنقاض ورجلها محترقة «دينا اياد زكي جحا» (24 عامًا) بينما قُتل زوجها « محمود رياض صلاح جحا» (23 عامًا) وابنها الطفل «معتصم محمود رياض جحا»(عام واحد).ولم يتبق سوانا نحن الاثنان فقط ، وقد قام الناس بإخراجنا من تحت الأنقاض في نفس اليوم، وكان الأطفال والناس يصرخون حينها، ولكن لم يحضر لا الإسعاف و لا الدفاع المدني، لم يتمكن أحد من الحضور خوفاً

من شدة القصف على منطقتنا، كما اشتعلت حريق بالمبنى وكان الناس والأطفال تحت الأنقاض يصرخون طلباً للمساعدة ولم يستطع أحد اخراجهم وإلى الان لم نستطع اخراجهم من تحت (ركام المبنى)، ولا أعرف أين مكان أولادي ولا زوجتي ولا والدي ولا أخوتي (تحت الأنقاض)».

صورة تظهر ركام مبنى عائلة جحا السكني المدمر بمنطقة الشعف وبجواره خيمة لأفراد من عائلة جحا وخلفها ركام مبنى عائلة الفيومي المدمر.
المصدر: المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان.

وقالت الطفلة «ليالي رائد زكي جحا « (14 عامًا) ، وهي من سكان أحد المبنى المستهدفة وإحدى الناجيات من المجزرة حيث تم انتشالها من تحت الركام، لفريق المرصد الأورومتوسطي:» كنت جالسه عند عائلة عمي نتحدث سويًّا. وفجأة، لم أعد أشعر بشيء ووجدت نفسي تحت الركام، وكانت النيران المشتعلة تحيط بنا، وعائلة عمي يصرخون أمامي، وقد أصبت بأنفي وعينيّ وصرت أنزف، ولم يكن هناك أحد يخرجنا (من تحت الركام) ، ظللت اصرخ واصرخ، حتى قام أقاربنا بإخراجنا من تحت الركام ونقلونا إلى مستشفى المعمداني، لم يكن هناك أحد عندنا لينقذنا، كنا فاقدين الوعي أنا وأخواتي بينما فقدت أمي « منال طلعت محمد جحا « (40 عامًا) رجلها، وفقدت أخي بالإضافة

لعائلة عمي «اياد زكي عطا جحا» وعائلة جدي، جدي «زكي عطا صالح جحا»(67 عامًا) وجدتي «هدايا نزهات صالح جحا»(51 عامًا). لم يكن هناك اكل متوفر حينما انهار منزلنا ولم نجد ملابس لنلبسها، لقد كنت في بيت عمي بالطابق الثالث (لحظة القصف)، وفجأة لم أعد أشعر بشيء. أصبت بكسر في أنفي، بينما تورمت عينيّ، لقد كنت فاقده للوعي صرت أصرخ على عمي لكي يخرجنا، عائلة عمي ذابوا أمامي من شدة النار، لم يكن هناك أحد يخرجنا، ظلوا يصرخوا عائلة عمي (أخرجنا يا أبي أخرجنا. أخرجنا..) وكان عمي «اياد زكي جحا» يرد عليهم بأنه غير قادر على ذلك، السقف كان يطبق علينا، لم يتمكنوا سوى من حفر فتحة صغيره لكي يخرجونا منها، صاروا يكسروا «بمطرقة هدم» من أجل اخراجنا من تحت الركام، وبصعوبة بالغة تمكنوا من سحبنا.

وأفادت «منال طلعت محمد جحا» (40 عامًا)، وهي والدة الطفلة «ليالي جحا» ومن سكان المبنى المستهدف وإحدى الناجيات من المجزرة ، لفريق المرصد الأورومتوسطي:» أسكن في الطابق الخامس، انا وأبنائي، وقت الاستهداف كنت ذاهبة لكي اتوضأ بعدها بخمس دقائق وجدت نفسي تحت الردم، وقبلها كنت أعد الطعام للذهاب به لزيارة ابني «طلعت رائد جحا» (19 عامًا) في المستشفى حيث أخبروني في البداية أنه مصاب ونقلوه لمستشفى المعمداني ودمه ضعيف. وقد أصيب ناحية مدرسة يافا، كان خارجا من أجل لقمة العيش رغم ظروف الحرب، خرج للعمل على كارة (عربة) لكي يوفر لأخوته الطعام. لكنه توفى في المستشفى. وقد كنا جالسين في بيتنا امنين فجاءة من دون تحذير ولا أي شيء، يومها حوالي الساعة 10 صباحا انهار «المبنى» علينا، واخرجوني من تحت الردم وأنا فاقدة للوعي، نقلوني إلى مستشفى (المعمداني) وانا غير مدركة لما حولي بالمرة، سألوني (الطاقم الطبي) من أنا ومن أي عائلة لكي يتعرفوا عليا، لم أتمكن من الاجابة، ولمدة يومين لم اتذكر اسمي ولم اتذكر من أي عائلة أنا، حاولوا يسألوني من أنقذني ومن تبقى من أهلي هناك وانا لا اعرف شيء، أخذوا برش المياه عليا لكي استفيق ولكني لم استجب، بعد ذلك استفقت ووجدت رجلي محترقة بالكامل، وأخبروني انها تحتاج لبتر بسبب سوء حالتها، بعدها بحوالي يومين لثلاث أيام قام الطبيب بعمل عملية بتر لرجلي وقال لي أن وضعي الصحي صعب والأفضل أن يتم تحويلي للخارج لأني مازلت احتاج لعملية أخرى.»

واستكملت «منال جحا» قائلة: « ليس لنا علاقة في أي شيء كنا في منازلنا امنين والنازحين عندنا

« كثـر، وهنـاك مـن لا يزالـوا تحـت الأنقـاض، غالبيتهـم كانـوا نسـاء وأطفـال. أبنتـي أصيبـت فـي أنفها ليالـي رائـد جحا» (14 عـام) ، وابنتـي الأخرى «ملاك رائـد جحا»(12 عـام) ظلـت فاقـدة للوعـي لمـدة 10 ايام، ظلت فـي مستشفى المعمداني تقول «أين أبـي؟ أين أمـي ؟ أين أهلـي؟ وتبكـي وتصرخ خائفة، وأخوهـا «مصطفـى رائـد جحا » (11 عاما) مصـاب ويحتـاج لعمليـة بلاتيـن فـي يـده وحاليا يتعالـج علاج طبيعـي وكان ينـزف بغـزارة وأنقـذوه فـي اخـر لحظـة فـي المستشـفى، ووجـدوا كسـر فـي يـده وقالـوا انها تحتـاج لعمليـة عمـود بلاتيـن ولكنـه غيـر متوفـر، أيـن العالـم أيـن الـدول تشـعر بحالنـا؟ .. لـم يشـعر فينـا أحـد لـم يـر أحـد مجـزرة عائلـة جحـا ومـا حـدث فيهـا! نحـن عائلتـان متجاورتـان (تنتميـان لعائلـة جحـا الممتـده) ، عائلـة «أبـو وائـل جحـا» (صلاح صالـح جحـا) (86 عاما)، وعائلـة «أبـو زكـي جحـا» (عطـا صالـح جحـا) (89 عاما)، ونحـن مـن ضمـن الناجيـن أنـا وابنتـي «ليالـي جحـا» وسـلفي «ايـاد جحـا» وزوجـي «رائـد جحـا» وعـدد مـن أقاربنا من بين حوالي 100 ضحية. أين دول العالم؟! لا أحد يهتم لأمرنا ... »

صورة تظهر ركام مسجد الرضا المدمر بالكامل المقابل لمبنى عائلة جحا المستهدف بمنطقة الشعف. المصدر: المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان.

بينما ظهرت طفلة تدعى «ريتاج محمد رياض جحا» في عدد من المقاطع المصورة على وسائل التواصل الاجتماعي وهي من الناجين من مجزرة عائلة جحا حيث كانت تروي كيف تم استهداف «منزلهم» المكون من 5 طوابق وتدميره بالكامل وكيف أنها فقدت جميع أفراد أسرتها وهم والدها ووالدتها واخوانها بينما أصيبت هي وفقدت ساقها في الاستهداف، وتتمنى أن تقوم بتركيب طرف صناعي وأن تنتهي الحرب قريباً حتى تعود إلى المدرسة.

وبعد التحقق من الأسماء التي ذكرتها الطفلة، تحقق فريق المرصد الأورومتوسطي من أسماء أفراد أسرتها بالكامل الذين قتلوا في استهداف مبنى عائلة جحا السكني برفقة عدد أخر من أقاربهم؛ وهم والدها «محمد رياض صلاح جحا» (33 عام)، ووالدتها «حنين نائل صلاح جحا» (27)، وأخواها الأطفال « كنان محـــــمد رياض جحـــا» (3 أعوام) و «رياض محمد رياض جحا» (9 أعوام) وأختها الطفلة «ريتال محمد رياض جحا» (عام واحد).

وقالت الشاهدة «لبنى رياض صلاح جحا» (30 عام) ، وهي عمة الطفلة ريتاج جحا وقد كانت نازحة عند عائلتها في المبنى المستهدف، لفريق المرصد الأورومتوسطي:» كنت نازحة في دار أهلي وفجأة قصفت مبنى عائلة جحا، حيث قصفت على رؤوس ساكنيها وحينها لم يقدر أحد على انقاذ (جميع الضحايا) أو رفع الركام حيث كان الدمار هائل وعدد الضحايا كان (أكثر من 90 ضحية)، وقد تم رفع جزء من الركام وانتشال جثث عدد من الضحايا ودفنهم ومازال عدد أخر تحت الركام.»

واستكملت «لبنى جحا»:»و من ضمن الناجيين الذين تم انتشالهم بعد مدة من تحت الركام الطفلة «ريتاج محمد رياض جحا» (8 أعوام) حيث بترت ساقها اليمنى نتيجة القصف، وقتل كل من والدتها ووالدها وأشقائها وأعمامها بجوارها، وإلى الآن لا تزال جثث أهلها تحت الأنقاض، وهي تعيش عند عمتها التي احتضنتها بعد أن علمت ما حدث لأهلها وأهل عمتها وهي قصة أخرى من العذاب والمعاناة التي مرت بها الطفلة « ريتاج « وعمتها بعد قصف ودمار بيت أهلها.»

وأضافت :»عائلة جحا عائلة مسالمة (تسكن منطقة الشعف منذ ما يقارب 50 عاما) ، أغلبهم يعملون في الأسواق باعة جائلين وبائعي خضار وفي صناعة الفواخير وذلك قبل الحرب، ولا يوجد لديهم انتمائات حزبية او فصائلية.»

وأكدت « لبنى جحا» على خلو المبنى المستهدف ومحيطه من وجود أي مسلحين أو أي مظاهر عسكرية، حيث قالت:»لم يكن هناك أي مسلح داخل أو في محيط المبنى الذي تم تدميره بدون

سابق انذار. ولم يكن هناك أي اشتباكات في المنطقة حيث كان القصف فجأة حين كان أفراد العائلة يسكنون بيوتهم في أمان وفجأة وجدوا أنفسهم أمام آلة التدمير والقتل الإسرائيلية، ما أدى إلى مقتل كل هذا العدد من العائلة اغلبهم من اطفال ونساء وشيوخ. كما أنه لم يكن هناك أي نقاط عسكرية في داخل أو محيط المبنى . لقد تم استهداف العائلة من الأطفال والنساء وكبار السن مثلما تم استهداف عدد كبير من المدنيين الذين قتلوا بدون أي ذنب سوى أنهم جالسون في بيوتهم ويحتمون فيها لأنه لا يوجد لهم مكان بديل ينزحون إليه.أغلب الضحايا من الأطفال والنساء وكبار السن .»

وأختتمت قائلة:» بعد الاستهداف حل الدمار والخراب (على المنطقة) ولا يزال عدد من جثث الضحايا تحت الانقاض الى الآن. أما عائلة جحا الان فمنهم الجرحى والمصابين وفيهم من فقد منزله الذي كان يأويه ومنهم من فقد كامل أفراد عائلته كالطفلة «ريتاج جحا» ومنهم من فقدت أولادها وزوجها ومن فقد زوجته وأبنائه ، جميعهم مزقتهم الحرب فقد نزح عدد منهم إلى غزة وعدد اخر إلى جنوب قطاع غزة.»

صورة تظهر ركام مسجد الرضا المدمر بالكامل المقابل لمبنى عائلة جحا المستهدف بمنطقة الشعف. المصدر: المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان.

ومن أمام ركام مبنى عائلة جحا المدمر قال «صابر زكي عطا جحا» (39 عاما) ، وهو من سكان مبنى عائلة جحا المستهدف والذي فقد طفليه وزوجته في المجزرة وتم انتشاله مصابا من تحت الركام، لفريق المرصد الأورومتوسطي:» كنت أجلس في البيت في الصالون في الطابق العلوي من المبنى فجأة (حدث الاستهداف وانهار المبنى) ووجدت نفسي أسفل الركام (على مستوى الشارع)، لقد تم انتشالي من تحت الردم وكنت مصاباً، أخرجوني من تحت عمود خرساني». (وأشار صابر جحا بيده لمكان انتشاله من تحت ردم المبنى المنهار).

وأضاف «صابر جحا» الذي يقيم حاليا مع من تبقى من أفراد أسرته في خيمة أقامها فوق ركام مباني عائلة جحا المهدمة:» لقد فقدت في المجزرة 3 أفراد من أسرتي وهم كل من : أطفالي « محمود صابر زكي جحا» (10 أعوام) و»لمى صابر زكي جحا» (8 أعوام) و زوجتي « سماح عبد جحا « (37 عاما) . كما أن لدي أبنة أصيبت إصابة خطيرة وهي الطفلة « فداء زكي صابر جحا» (16 عاما) حيث أن حالتها تستدعي السفر إلى الخارج لاستكمال علاجها.»

كذلك أفاد «رائد زكي عطا جحا» (45 عام) ، وهو من سكان نفس المبنى ووالد الطفلة «ليالي جحا» وزوج المصابة «منال جحا»، لفريق المرصد الأورومتوسطي: « لقد تم انتشال عدد من الناجين الذين أصيبوا من تحت الركام من ضمنهم «صابر جحا» (وزوجتي منال جحا وأبنائي)، ولا يزال تحت الأنقاض حوالي 30 جثة من جثث ضحايا المجزرة، وقد تم انتشال عدد من الجثث المحروقة والمقطعة لأشلاء من تحت الأنقاض، وقد تناثرت أشلاء بعض الضحايا فوق سطح أحد المباني السكنية المجاورة المكون من أربعة طوابق وعلى أسلاك أعمدة الضغط العالي من شدة الانفجار.»

وأشار الشهود من عائلة جحا المتواجدين عند ركام مبنى عائلتهم المدمرة نحو كيس يحتوي على بعض بقايا (عظام وأشلاء) جثث بعض الضحايا التي تمكنوا من جمعها مؤخرا من بين ركام مبنى عائلة جحا المدمر، وقاموا بفتح الكيس وأظهار محتواه وقالوا: «هذه أشلاء أطفال صغار أبرياء.» كما أشاروا لمكان تواجد أحد الجثث العالقة تحت الركام، والتي يظهر جزء منها، حيث لم يتمكنوا حتى الان من انتشالها (بجانب جثث بقية الضحايا التي لا تزال عالقة تحت الركام) نظرا لعدم توفر الامكانات والمعدات اللازمة لرفع أنقاض المبنى المدمر، فقاموا بتغطيتها بقطع من البلاط والحجارة حتى لا تقترب منها الكلاب الضالة في المنطقة.

وأضاف «رائد جحا» قائلاً :» أثناء ما كان الناس يحاولون انتشال أشلاء وجثث الضحايا العالقة تحت الركام قامت طائرة مسيرة اسرائيلية باطلاق صاروخ بالقرب منهم مما أجبرهم على الهرب، كما وقد اندلعت حريق بشعة في المبنى (عائلة جحا) نتيجة الاستهداف.»

وأجمع «رائد جحا» و «صابر جحا « برفقة عدد من أبناء عائلة جحا المقيمين حاليا عند ركام مبنى عائلتهم، إلى أنه تم تدمير مبنى عائلة جحا (المكون من منزلين متلاصقين) في الاستهداف بالاضافة لاستهداف وتدمير منزل مجاور يعود لعائلة الفيومي بعده في نفس اليوم، كما أشار الشهود تجاه ركام «مسجد الرضا» المقابل لمبنى عائلة جحا والذي كان مبنياً حديثاُ حينها وقد تم تدميره بالكامل قبل أن يتم افتتاحه بعد استهداف مبنى عائلة جحا ومبنى عائلة الفيومي المجاور.

صورة تظهر بقايا جثث بعض الضحايا التي تم جمعها مؤخرا من بين ركام مبنى عائلة جحا المدمر.المصدر: المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان.

أما الشهادات التي وثّقها فريق الأورومتوسطي لجيران وسكان المنطقة التي تقطن فيها عائلة جحا، فقد أكدت بشكل قاطع أن المبنى المستهدف كان سكنياً بحتاً، وأن سكانها مدنيون لا تربطهم أي صلة بأنشطة عسكرية، كما لم يكن هناك أي اشتباكات مسلحة تدور في المبنى أو بالقرب منه وقت الهجوم.

حيث أفاد الشاهد « مروان أ. « الذي فضل عدم الكشف عن اسمه كاملاً ، وهو من سكان أحد المنازل المجاورة لمبنى عائلة جحا السكني المستهدفه، لفريق المرصد الأورومتوسطي:» أسكن في حي الشعف منذ 45 عام، في أحد المنازل المجاورة لمبنى عائلة جحا السكني، ومن خلال معرفتي بعائلة جحا فغالبيتهم يعملون عمال بسطاء بالقصارة والبناء وعدد من المهن الأخرى، كذلك لم يكن هناك أي وجود لمسلحين أو تنظيمات داخل مبنى عائلة جحا (لحظة الاستهداف أو قبلها)، فقد كان داخل المبنى أطفال صغار ونساء وعدد من كبار السن لحظة الاستهداف. وقد كنت موجوداً لحظة الاستهداف حيث يبعد منزلي عن مبنى عائلة جحا حوالي 30م وكان المنظر مرعب ومخيف حينها، فقد كانت أشلاء الضحايا متناثرة في الشارع.»

واستكمل قائلاً: "لا اعلم لماذا تم استهداف منازلهم فلم يكن في المبنى مسلحين بتاتا وكانت منازلهم مليئة بالمدنيين السكان والنازحين من عائلة جحا، وكان النازحين من منطقة الزيتون غالبيتهم أطفال ونساء، كذلك لم يكن هناك أي نقطة عسكرية قرب مبنى عائلة جحا ، وبعد الاستهداف حدثت حركة نزوح كبيرة بالمنطقة (الشعف) وبالشجاعية، فقد كان منظر المنطقة مرعب بعد الاستهداف والجميع هرب من شدة القصف في المكان. حاولنا الاستعانة بالإسعاف والصليب الأحمر لكن الصليب الأحمر أبلغنا بان منطقتنا أصبحت منطقة عسكرية لا يستطيع أحد الاقتراب منها.»

وأضاف:» لقد تم استهداف منزل «عائلة الفيومي» المجاور لمبنى عائلة جحا بعد ساعة تقريباً أثناء محاولتنا انتشال الضحايا والمصابين من مبنى عائلة جحا، كذلك تم استهداف المسجد المقابل «مسجد الرضا» بعدها وكان حينها الضرب يستهدف المدنيين بشكل مكثف مما دفع الجميع للهرب والنزوح. «

أما الشاهد «علام مازن محمود حتحت» (29 عام) هو أحد جيران عائلة جحا ويملك محل مقابل مبنى عائلة جحا السكني المستهدفة في منطقة الشعف، فقد قال لفريق المرصد الأورومتوسطي :» أنا جار عائلة جحا منذ ما يقارب 20 عاماً ولدي مطعم مقابل منازلهم (بمنطقة الشعف). عائلة جحا عائلة بسيطة ليس لها انتماء لأي تنظيمات (فصائل مسلحة) حيث يعمل غالبيتهم كعمال بسطاء ويعيشون

حياة متواضعة بسيطة. لحظة استهداف مبنى عائلة جحا كنت في محلي المقابل لهم. و لم أرى أي عناصر مسلحة داخل المبنى قبل الاستهداف أو بعده . كذلك لم يسبق الاستهداف أي اشتباكات في المنطقة . ولكن فجأة تم استهداف المبنى الذي كان بداخله سكانه من عائلة جحا بالاضافة لعدد من النازحين (من العائلة) من منطقة الزيتون . لم يكن هناك أي نقاط عسكرية في محيط مبنى (عائلة جحا) أو في المنطقة (لحظة الاستهداف أو قبلها). وفي نفس اليوم الذي تم فيه استهداف مبنى عائلة جحا (منزلين متلاصقين) تم استهداف منزل عائلة الفيومي المجاور لها. وقد قتل في استهداف عائلة جحا (حوالي 96 ضحية). ولا يمكننا تحديد العدد الدقيق لجثث الضحايا التي قمنا بجمعها وانتشالها حيث قمنا بجمع عدد من الجثث على هيئة أشلاء مقطعة وقطع من اللحم. ولحتى الان نقوم بالبحث (تحت أنقاض مبنى عائلة جحا المهدم) وننتشل ما يمكننا انتشاله من بقايا وجثث الضحايا ولا نعرف على وجه التحديد كم جثة لا تزال تحت الأنقاض.

صورة جوية بتاريخ 24 نوفمبر 2023 قبل الاستهداف تظهر مبنى عائلة جحا ومنزل عائلة الفيومي المجاور ومسجد الرضا المقابل كما تظهر المباني المحيطة المتضررة في منطقة الشعف شرق مدينة غزة | صورة: © 2025 ايرباص، جوجل ايرث.

تدحض هذه الشهادات، التي جاءت من شهود عيان غير الضحايا، أي محاولة لتبرير استهداف المبنى على أساس الضرورة العسكرية. كما أن تطابقها مع الأدلة المادية، مثل طبيعة المبنى واستخدامه، وشهادات الناجين من الاستهداف، بالإضافة إلى أن جميع الضحايا كانوا من المدنيين، يبرز بوضوح الطابع المدني الصرف للمكان، ويُعزز الحجة بأن الهجوم كان استهدافًا متعمدًا للمدنيين والأعيان المدنية.

تبعات مجزرة عائلة جحا

أسفر الهجوم العسكري الجوي الذي نفذه جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد المبنى السكني لعائلة «جحا» في منطقة الشعف شرق مدينة غزة عن مقتل حوالي 90 مدنيًّا فلسطينيًّا. تم انتشال جثامين حوالي 56 شخصًا منهم من تحت الركام، بينما ما تزال جثامين نحو 34 آخرين عالقة تحت الأنقاض. كما أصيب 17 شخصًا على الأقل بإصابات متفاوتة تم انتشال عدد منهم من تحت الركام وعدد أخر قذفت به شدة الانفجار إلى خارج المبنى، وقد تراوحت إصاباتهم بين الكسور والجروح والحروق وحالات بتر للأطراف، وتم نقلهم في حينها لمستشفى المعمداني لتلقي ما يتوفر من العلاج. وما يزال بينهم اصابات حتى يومنا هذا تحتاج السفر إلى الخارج لاستكمال العلاج بسبب عدم توفره في قطاع غزة بعد قيام إسرائيل بتدمير النظام الصحي هناك على نحو شبه كامل. وبجانب المصابين فقد نجا عدد قليل من أفراد عائلة جحا من سكان المبنى المستهدف حيث كانوا خارجه لحظة الاستهداف.

تمكن المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان من التحقق من هويات 89 ضحية، بينهم 71من الأطفال والنساء، توزّعوا على 42 طفلاً و29 امرأة، بينهن ثلاث نساء حوامل، إضافة إلى 18 رجلاً، بينهم ثلاثة من كبار السن. معظم الضحايا ينتمون إلى عائلة جحا، فيما ينتمي 2 من الضحايا إلى عائلة كرم، بالإضافة إلى زوجتين من عائلة جحا.

وفيما يلي أسماء الضحايا الذين تمكن الأورومتوسطي من تحديد هوياتهم:

م	الاسم	الجنس
1	عطا صالح إسماعيل جحا	ذكر
2	أشرف عطا صالح جحا	ذكر
3	صفاء نزهات جحا	أنثى
4	عطا أشرف عطا جحا	ذكر
5	حلا عطا أشرف جحا	طفلة

6	أشرف عطا أشرف جحا	طفل
7	محمد أشرف عطا جحا	ذكر
8	صالح أشرف عطا جحا	طفل
9	فاطمة أشرف عطا جحا	أنثى
10	رشا أشرف عطا جحا	طفلة
11	أمين أشرف عطا جحا	طفل
12	هنا أشرف عطا جحا	طفلة
13	لينا زكي عطا جحا	أنثى
14	كريمان أنس فايز جحا	أنثى
15	فايز أنس فايز جحا	طفل
16	صلاح صالح إسماعيل جحا	ذكر
17	فوزي عطا صالح جحا	ذكر
18	علي فوزي عطا جحا	ذكر
19	يونس فوزي عطا جحا	طفل
20	أميرة فوزي عطا جحا	أنثى
21	أية فوزي عطا جحا	أنثى
22	سماح يونس جحا	أنثى
23	لطيفة صلاح صالح جحا	أنثى
24	نائل عياد زكي جحا	طفل
25	سحر خالد عطا جحا	أنثى
26	صلاح ياد زكي جحا	طفل

27	محمد إياد زكي جحا	طفل
28	وردة إياد زكي جحا	طفلة
29	فرح إياد زكي جحا	طفلة
30	صفاء عبد جحا	أنثى
31	فلسطين محمد خالد جحا	طفلة
32	خالد محمد خالد جحا	طفل
33	محمد رياض صلاح جحا	ذكر
34	كنان محمد رياض جحا	طفل
35	رانيا محمد رياض جحا	طفلة
36	أسماء وائل صلاح جحا	طفلة
37	مالك صالح وائل جحا	طفل
38	زكي عطاء صالح جحا	ذكر
39	هدايا نزهات صالح جحا	أنثى
40	عبير زكي عطا جحا	أنثى
41	ماجد زكي عطا جحا	ذكر
42	يزن ماجد زكي جحا	طفل
43	زين ماجد زكي جحا	طفل
44	معتصم ناجي زكي جحا	طفل
45	كنزي ناجي زكي جحا	طفلة
46	خالد عطا صالح جحا	ذكر
47	راوية صلاح صالح جحا	أنثى

48	دينا خالد عطا جحا	أنثى
49	شيماء خالد عطا جحا	أنثى
50	ناهد خالد عطا جحا	أنثى
51	معتصم محمود رياض جحا	طفل
52	دنيا معين نزهات جحا	أنثى
53	علي يوسف علي جحا	طفل
54	جنى يوسف علي جحا	طفلة
55	تالا يوسف علي جحا	طفلة
56	ألين يوسف علي جحا	طفلة
57	محمد نزهات صالح جحا	ذكر
58	مروة السيد جحا	أنثى
59	خالد محمد نزهات جحا	ذكر
60	سمر محمد نزهات جحا	أنثى
61	أمل محمد نزهات جحا	أنثى
62	سمية محمد نزهات جحا	طفلة
63	هدايا محمد نزهات جحا	طفلة
64	السيد محمد نزهات جحة	طفل
65	عبود محمد نزهات جحا	طفل
66	منى يوسف جحا	أنثى
67	هديل معي نزهات جحا	أنثى
68	سندس معين نزهات جحا	طفلة

69	أمينة المواعين نزهات جحا	طفلة
70	غزال معين نزهات جحا	طفلة
71	منار معي نزهات جحا	أنثى
72	سالم معين نزهات جحا	ذكر
73	خيري معين نزهات جحا	ذكر
74	أشواق عمار جحا	أنثى
75	منى عادي نزهات جحا	طفلة
76	محمود جابر زكي جحا	طفل
77	سماح عبد جحا	أنثى
78	لما صابر ذكي جحا	طفلة
79	شروق محمد جحا	أنثى
80	زكي إياد زكي جحا	ذكر
81	عبد فؤاد كرم	ذكر
82	صفاء فؤاد كرم	أنثى
83	رياض محمد رياض جحا	طفل
84	ريتال محمد رياض جحا	طفلة
85	براء صالح وائل جحا	طفل
86	نهاية خالد عطا جحا	أنثى
87	معتصم صالح عطا جحا	طفل
88	محمود رياض صلاح جحا	ذكر
89	حنين نائل صلاح جحا	أنثى

توزيـــــع عـــدد الضحـــــايا:

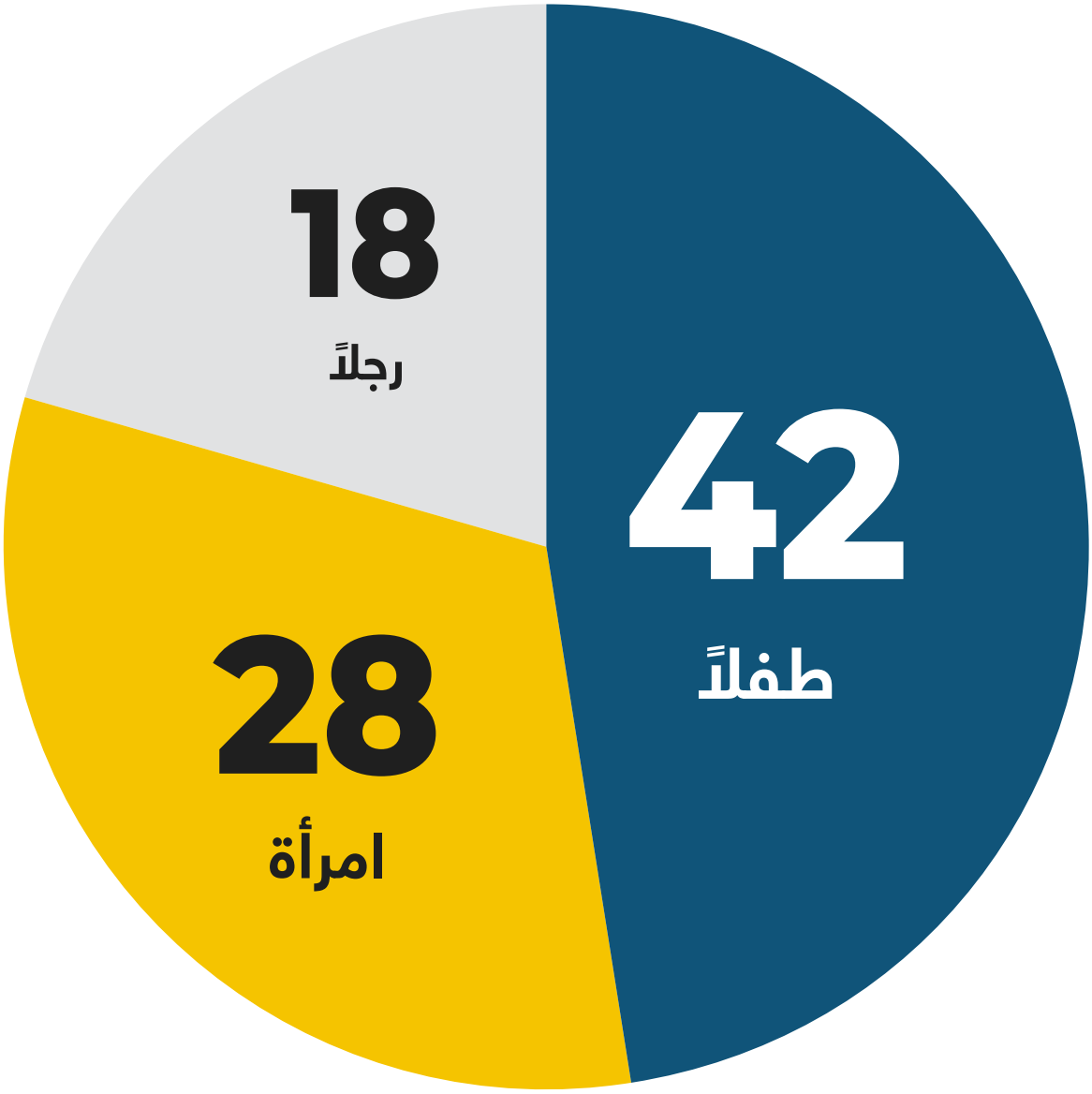

وقد تم دفن جثامين الضحايا التي تم انتشالها في أرض العائلة وفي مقبرة البطش ثم تم نقلهم لاحقاً إلى مقبرة مجاورة لمستشفى المعمداني، فيما لا يزال عدد كبير من الضحايا عالقًا تحت الأنقاض.

أما بالنسبة للأضرار التي لحقت بالأعيان المدنية المحمية بموجب القانون الدولي الإنساني، فقد أسفر الهجوم عن تدمير كامل لمبنى سكني لعائلة جحا يتكون من منزلين متلاصقين، أحدهما مكون من 5 طوابق، والثاني من 4 طوابق، بمساحة إجمالية تقدر بحوالي 470 مترًا مربعًا، حيث سوي المبنى بالأرض وتحول إلى ركام. كما دُمرت قطعة أرض زراعية مجاورة للمبنى كانت تحتوي على أشجار زيتون ونخيل بمساحة تقدر بحوالي 550 مترًا مربعًا.

كما أدى الهجوم إلى بث حالة من الذعر الشديد بين سكان المنطقة، مما دفع إلى نزوح جماعي قسري لعدد كبير من المدنيين. حيث لجأ بعض أفراد عائلة جحا الناجين إلى مدارس الايواء في غرب غزة، بينما نزح آخرون إلى جنوب القطاع. وكان هذا النزوح نتيجة لتفاقم تهديد حياة المدنيين في المنطقة، الذي تضاعف بعد الهجوم جراء الهجمات العسكرية الواسعة التي شنها جيش الاحتلال الإسرائيلي لاحقا. فبعد نحو ساعة من الهجوم على عائلة جحا، استهدفت الطائرات الحربية الإسرائيلية مبنى سكنيًا مجاوراً لعائلة الفيومي، التي نزح سكانها خوفًا بسبب الهجوم على مبنى عائلة جحا، ودمرته بالكامل. كما استهدفت الطائرات الإسرائيلية مسجد الرضا المجاور ودمرته بالكامل، بالإضافة إلى تنفيذ قصف مباشر على العديد من المباني السكنية الأخرى في المنطقة باستخدام الطائرات الحربية أو قذائف المدفعية.

وبعد سريان الهدنة في 19 يناير/كانون الثاني 2025، يعيش الناجون من مجزرة عائلة «جحا» حالياً في ظروف مأساوية بعد تدمير منازلهم بشكل كامل، مثلهم مثل مئات الآلاف من سكان قطاع غزة الذين عادوا مؤخرًا إلى منازلهم بعد فترة نزوح قسرية طويلة دون أن يجدوا مأوى لهم، ومعظمهم لا يتوفر لهم حتى الخيام، خاصة في شمال القطاع. وقد عاد عدد من أفراد عائلة جحا إلى موقع المجزرة، حيث قاموا بنصب بعض الخيام البسيطة فوق ركام منزلهم المدمر، وتحتها لا يزال عدد من جثامين الضحايا من أسرهم وأقاربهم عالقًا تحت الأنقاض ولم يتم انتشالهم حتى الآن. بينما يواصل عدد آخر من الناجين العيش في مراكز الإيواء أو في مناطق أخرى في قطاع غزة.

نتائج التحقيقات

كما تمت الإشارة إليه سابقًا بالتفصيل، لم تفضِ التحقيقات التي أجراها المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان في المجزرة إلى إثبات وجود أهداف عسكرية أو عناصر مسلحة في مبنى عائلة «جحا» أو في المنطقة المحيطة به وقت الهجوم. حيث أفاد جميع الشهود والضحايا وسكان المنطقة بعدم وجود أي أفراد مسلحين أو اشتباكات عسكرية في المنطقة قبل أو أثناء أو بعد الهجوم. وقد أكدت الشهادات المتطابقة من الشهود المحليين أن المنطقة كانت منطقة سكنية بالكامل.

كما نفى سكان المنطقة وجود أي ارتباط بين أفراد عائلة جحا المستهدفين والفصائل الفلسطينية المسلحة أو الأنشطة العسكرية أو السياسية. ووفقًا لشهاداتهم، فإن غالبية أفراد العائلة كانوا يعملون في مهن بسيطة مثل البناء والتجارة، وأنهم لا ينتمون إلى أي فصيل حزبي.

وأشار جميع من تمت مقابلتهم إلى أنه لم يكن بين الضحايا القتلى أو الجرحى أو الناجين من الهجوم أي شخص مرتبط بأي من المجموعات الفلسطينية المسلحة، مما يعزز فرضية أن الهجوم لم يكن موجهًا ضد أهداف عسكرية مشروعة. وأكدت المصادر الطبية المعتمدة أن جميع الضحايا كانوا مدنيين ولم تكن أي من الإصابات أو الجروح تشير إلى مواجهات مسلحة، بل كانت الإصابات نتيجة لتدمير المبنى بشكل كامل نتيجة للقصف الجوي العنيف.

وبالإضافة إلى شهادات الشهود، ومن خلال المعاينة الميدانية ، وتحليل ومراجعة المقاطع المصورة والصور الجوية وصور الأقمار الصناعية للمنطقة، لم يتبين وجود أي بنى تحتية عسكرية أو مظاهر أو مواقع عسكرية. بل تبين أن المنطقة كانت سكنية بالكامل، مليئة بالمباني السكنية المتقاربة التي تشهد كثافة سكانية عالية. كما أن الصور الجوية وصور الأقمار الصناعية التي تم تحليلها أظهرت أن المنطقة لم تحتوِ على أي منشآت أو أعيان يمكن أن تشكل هدفًا عسكريًا مشروعًا.

وحتى تاريخ صدور هذا التحقيق، لم يصدر عن جيش الاحتلال الإسرائيلي أي تصريح بشأن الهجوم على عائلة جحا، كما لم يقدم أي دليل يثبت وجود مسلحين أو أي أهداف عسكرية أخرى في المبنى وقت تنفيذ الهجوم.

أما فيما يتعلق بطريقة تنفيذ الهجوم، فقد أثبتت التحقيقات التي أجراها فريق الأورومتوسطي أن الهجوم على مبنى عائلة جحا كان مفاجئاً، دون ورود أي تحذيرات أو إنذارات مسبقة من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي قبل

استهدافها. حيث نفى جميع الناجين وشهود العيان، في شهاداتهم وإفاداتهم التي جمعها فريق الأورومتوسطي، تلقيهم أي تحذيرات مسبقة بأي شكل من الأشكال قبل الاستهداف الجوي.

كما أن الهجوم العسكري الذي شنته قوات الاحتلال الإسرائيلي بهذه الطريقة ضد مبنى عائلة جحا ضد المدنيين والأعيان المدنية، وخصوصًا في ظل غياب أي هدف عسكري واضح، واستخدام قنابل شديدة التدمير التي لا يمكن توجيهها ضد أهداف عسكرية محددة ولا يمكن حصر آثارها دون أن تصيب المدنيين دون تمييز، ينتهك القانون الدولي الإنساني انتهاكا جسيما، ويشكل عدة جرائم دولية مكتملة الأركان تستدعي المساءلة الدولية وتحقيق العدالة والإنصاف الكامل للضحايا وعائلاتهم وفقًا لقواعد القانون الدولي.

يؤكد المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان على أن الالتزام بقواعد القانون الدولي، وخاصة القانون الدولي الإنساني، وضمان تطبيق جميع مبادئه المتعلقة بالإنسانية والتمييز والضرورة العسكرية والتناسب واتخاذ الاحتياطات الواجبة، هو التزام مطلق يقع على عاتق إسرائيل احترامه وضمان احترامه أثناء تخطيطها وتنفيذها لكل عملية من عملياتها العسكرية، جميعها دون استثناء، بغض النظر عن التزام الطرف الآخر بها، حيث إن عدم التزام طرف ما بقواعد القانون الدولي الإنساني، لا يعفي الطرف الآخر من التزامه القانوني بالتقيد واحترام قواعد هذا القانون.

وبناءً عليه، وحتى لو كان هنالك في المبنى وجود مسلحين في المنطقة وقت الاستهداف، وهو ما تم اثبات عكسه بالتحقيقات، فإن ذلك لا يبرر أن يصبح المدنيون والأعيان المدنية محلاً للهجوم المباشر، أو العشوائي، أو المفرط حيث ألا تكون الأضرار الجانبية التي تصيب السكان المدنيين أثناء الهجوم عسكريًا مفرطة بالمقارنة بالميزة العسكرية المباشرة والملموسة المترتبة عليه، وإلا شكلت هذه الهجمات التي تخالف هذه القواعد بحد ذاتها «جرائم حرب» بموجب نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

كما أنه وبموجب قواعد القانون الدولي الإنساني، كان من الواجب على جيش الاحتلال الإسرائيلي اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة لتجنب الإضرار بالسكان المدنيين والأعيان المدنية، وتقليلها إلى أدنى حد ممكن على أقل تقدير، بما في ذلك إعطاء السكان المدنيين في المبنى تحذيرًا فعليًا ومجديا قبل بدء الهجوم، واعطائهم الوقت الكافي للإخلاء وتمكينهم من اتخاذ تدابير لحماية أنفسهم والانتقال إلى مناطق آمنة، ما لم تسمح الظروف بغير ذلك. وبجميع الأحوال، يبقى المدنيون الذين يختارون عدم الإخلاء أو الذين لا يستطيعون الإخلاء من المبنى متمتعين بالحماية المقررة لهم بموجب القانون الدولي الإنساني بوصفهم مدنيين، وأن مجرد بقاؤهم في المبنى

لا يسقط عنهم هذه الحماية، ولا يعفي إسرائيل من المسؤولية عن ضمان حمايتهم المقررة لهم.

بالإضافة إلى ذلك، يقع واجبًا على جيش الاحتلال الإسرائيلي اختيار أسلوب ووسائل القتال، بما في ذلك نوعية السلاح، بما يكفل حماية السكان المدنيين، طالما لم يشاركوا بالأعمال القتالية، بحيث يبقون محميين من آثار العمليات العدائية، بما في ذلك الهجمات المباشرة أو العشوائية أو المفرطة، وكان يجب عليه في جميع الأحوال استخدام أسلحة دقيقة لاستهداف الأهداف العسكرية في حال وجودها، دون التسبب في خسائر مفرطة في المدنيين والأعيان المدنية، وهو ما لم يتحقق في مجزرة عائلة جحا.

وعليه، وبناءً على المعطيات المتاحة، لا يمكن تصنيف الهجوم العسكري الذي نفذه جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد عائلة جحا إلا كونه هجومًا متعمدًا أو عشوائيًا أو مفرطًا، وجميعها تشكل جرائم حرب بموجب نظام روما الأساسي.

كما يشكل هذا الهجوم جريمة ضد الإنسانية مكتملة الأركان ارتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد مجموعة من المدنيين كونه نُفذ في إطار الهجوم العسكري الواسع النطاق والمنهجي الذي تشنه إسرائيل ضد السكان المدنيين في قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر 2023.

وأخيرا، يؤكد الأورومتوسطي على أن الهجوم ضد عائلة جحا وغيره من الهجمات العسكرية التي ينفذها جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد المدنيين الفلسطينيين وتجمعاتهم السكنية في قطاع غزة بنمط منهجي ومتكرر، والتي تسفر عن خسائر مروعة وغير مسبوقة في الأرواح والإصابات والأضرار المادية، إنما تشكل فعلا من أفعال جريمة الإبادة الجماعية الأوسع التي يرتكبها ضد الفلسطينيين بصفتهم هذه في قطاع غزة منذ 7 أكتوبر/تشرين أول 2023، بهدف إهلاكهم بشكل فعلي، وخاصة وأنها تأتي متوافقة مع التصريحات والتحريضات التي أدلى بها المسؤولون الإسرائيليون بشكل صريح وعلني، والتي كشفت عن نية مباشرة وعلنية لارتكاب جريمة الإبادة الجماعية ضد فلسطينيي قطاع غزة.

حيث إن إسرائيل قتلت منذ ذلك الحين أكثر من 54 ألف فلسطيني في قطاع غزة، لقي الغالبية منهم حتفهم على نحو جماعي بسبب الهجمات العسكرية الإسرائيلية التي استهدفت أماكن سكناهم وتجمعاتهم بشكل مباشر، ويُقدّر أن 92% من الضحايا على الأقل كانوا من المدنيين، منهم 70% من النساء والأطفال. بالإضافة إلى ذلك، تم تدمير ما يقارب 436 ألف منزل، سواء بشكل كلي أو جزئي، مما يشكل نحو 92% من إجمالي المنازل في قطاع غزة.

وقد قامت إسرائيل بهندسة كافة عناصر جريمة الإبادة الجماعية وتنفيذها على نحو شامل ضد الشعب الفلسطيني

للقضاء عليه بشتى الوسائل والطرق. فبالإضافة إلى قتل الفلسطينيين هناك على نحو واسع النطاق، وإلحاق أذى جسدي وروحي خطير بهم، عمدت إسرائيل إلى إخضاعهم لظروف معيشية كارثية تفضي بهم إلى الهلاك الفعلي. من أبرز هذه الظروف، هو الطرد المنهجي من المنازل وتدميرها والمرافق التي توفر لهم مأوى وموارد الحياة الأساسية للسكان الفلسطينيين في القطاع، وتدمير البنى التحتية، وخلق بيئة قسرية طاردة، وما تبع ذلك من تهجير قسري واسع النطاق للعائلات والأفراد، حيث أصبح أكثر من 90% من سكان القطاع مهجرين قسريًا وبشكل متكرر، أي أن حوالي1.9 مليون فلسطيني أصبحوا بلا مأوى في ظل المجاعة وظروف شديدة الخطورة، مما ضاعف معاناتهم النفسية والجسدية، وفاقم لديهم الشعور باليأس وانكسار الإرادة المعنوية.

فقد عمدت إسرائيل على خلق بيئة قسرية لم يكن فيها للسكان الفلسطينيين في قطاع غزة خيار حقيقي في نزوحهم وذلك بهدف تدميرهم وإضعاف قدرتهم على البقاء على قيد الحياة، مع طمس أي أثر مادي أو تاريخي يربطهم بأرضهم، وصولاً إلى تدميرهم والقضاء على جودهم الفعلي في تلك الأرض إلى أقصى حد ممكن.

إن حجم الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل وسياقها وطبيعتها خلال 15 شهرًا، بالإضافة إلى الخطاب الرسمي الصادر عن مختلف السلطات الإسرائيلية، توفر أدلة قوية بأن العتبة اللازمة لاعتبار ما يحدث إبادة جماعية قد تم تجاوزها بالفعل وفقًا لتعريف اتفاقية منع الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، وميثاق روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

التوصيات

بناءً على المعطيات السابقة، وفي ضوء النمط الواسع والمتكرر لجرائم جيش الاحتلال الإسرائيلي بنمط باستهداف وقتل وإصابة السكان المدنيين واستهداف الأحياء السكنية في قطاع غزة بشكل ينتهك القانون الدولي، فإن المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان يطالب بإجراء التحقيقات الدولية الفورية والمستقلة والنزيهة اللازمة في ظروف استهداف المدنيين في مجزرة عائلة جحا، وكافة الجرائم الأخرى التي ارتكبتها إسرائيل ضد المدنيين الفلسطينيين في القطاع، والضغط على إسرائيل من أجل تمكين دخول لجان التقصي والتحقيق الدولية والأممية إلى قطاع غزة، عملا بقواعد القانون الدولي وقرارات محكمة العدل الدولية.

كما يدعو المرصد الأورومتوسطي إلى فرض العقوبات السياسية والاقتصادية على إسرائيل، وفرض حظر كامل على بيع وتصدير الأسلحة إليها، وشرائها منها، والتوقف والامتناع فورا عن تقديم أية مساعدات في المجالات العسكرية والاستخباراتية، وإيقاف جميع التراخيص واتفاقيات الأسلحة والاستيراد والتصدير، بما يشمل المواد والتكنولوجيا ذات الاستخدام المزدوج التي يمكن أن تستخدمها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني.

كما يدعو المرصد الأورومتوسطي المحكمة الجنائية الدولية إلى النظر والتحقيق في كافة الجرائم التي ترتكبها إسرائيل في قطاع غزة، وبما يشمل مجزرة عائلة جحا، وكذلك عشرات الآلاف من المجازر الأخرى التي ارتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد المدنيين في قطاع غزة، وتوسيع دائرة التحقيق في المسؤولية الجنائية الفردية عن هذه الجرائم لتشمل جميع المسؤولين عنها، وإصدار مذكرات إلقاء قبض بحقهم جميعا ومحاكمتهم وفقا لقواعد القانون الدولي ونظام روما الأساسي. كما يدعو الأورومتوسطي المحكمة إلى الاعتراف بحقيقة ما يجري في القطاع والتعامل الجدي والموضوعي مع ما ارتكبته إسرائيل في قطاع غزة باعتباره جريمة إبادة جماعية وفقا لما تنص عليه المادة (6) من نظام روما الأساسي.

كما يدعو الأورومتوسطي جميع الدول بدعم عمل المحكمة الجنائية الدولية في التحقيقات التي تجريها في ملف الحالة في فلسطين؛ وذلك من خلال تقديم المذكرات الوقائعية والقانونية المتخصصة حول الجرائم التي ترتكبها إسرائيل إلى المحكمة، وعدم عرقلة عملها بأي شكل من الأشكال، والتعاون والعمل على تنفيذ أوامر القبض التي أصدرتها المحكمة الجنائية الدولية بحق رئيس الوزراء الإسرائيلي ووزير الدفاع في أول فرصة وتسليمهم إلى العدالة الدولية، إضافة إلى تنفيذ أي أوامر قبض مستقبلية قد تصدرها المحكمة بحق مسؤولين إسرائيليين آخرين.

كما يدعو الأورومتوسطي الدول إلى دعم عمل محكمة العدل الدولية التي تنظر في القضية التي أقامتها جنوب أفريقيا ضد إسرائيل بدعوى انتهاكها التزاماتها بموجب اتفاقية منع الإبادة الجماعية خلال تنفيذها لعملياتها العسكرية التي تشنها في وضد قطاع غزة وسكانه الفلسطينيين منذ السابع من أكتوبر/تشرين أول 2023، والعمل رسميًّا على الانضمام إلى هذه القضية إعمالاً للعدالة الدولية.

كما يدعو الأورومتوسطي إلى مساءلة ومحاسبة الدول الشريكة والمتواطئة مع إسرائيل في ارتكاب جرائمها ضد الشعب الفلسطيني، لا سيما جريمة الإبادة الجماعية، أمام المحافل الإقليمية والدولية المختصة، وبما يشمل مساءلة ومحاسبة الأفراد صانعي هذه القرارات في هذه الدول، باعتبارهم متواطئين وشركاء في الجرائم المرتكبة في قطاع غزة، بما في ذلك مجزرة عائلة جحا، وتفعيل مبدأ الولاية القضائية العالمية لملاحقة الجناة من غير مواطنيها، بغض النظر عن جنسياتهم أو مكان ارتكاب الجرائم، لضمان عدم إفلات أي شخص متورط في تلك الجرائم من المساءلة القانونية.

كما يدعو الأورومتوسطي إلى ضمان تعويض الضحايا الفلسطينيين وعائلاتهم وإنصافهم، وجبر الضرر الناجم عن الجرائم الخطيرة والانتهاكات الجسيمة التي ارتكبتها إسرائيل ضدهم، وذلك وفقا لقواعد القانون الدولي.

صورة القمر الصناعي تظهر مبنى عائلة جحا والمباني المحيطة به قبل الهجوم بتاريخ 6 ديسمبر 2023.صورة © 2025 Planet Labs PBC.

صورة القمر الصناعي تظهر مبنى عائلة جحا والمباني المحيطة به قبل الهجوم بتاريخ 6 ديسمبر 2023.صورة © 2025 Planet Labs PBC.

Euro-Med Human
Rights Monitor
الأورومتوسطي لحقوق الإنسان

+41 78 679 24 15
+41 229295703
Regus - Geneva Balexert Tower - Avenue
Louis-Casaï 18 - 1209 - Genève-Switzerland
Geneva– Headquarters

www.euromedmonitor.org
Geneva@euromedmonitor.org